المجلد: 1
العدد:2
الشهر والسنة: جمادى الأولى 1446هـ/ نوفمبر2024م
ص ص: 32 - 45

البشرى
للبحوث والدراسات
مجلة علمية دولية سداسية محكّمة
El-Bushra for Research and Studies a half-yearly international peer-reviewed Scientific Journal
ISSN : 2992-1260

تعليم اللغة العربية في الأزهر الشريف، قراءة في رسالة الشيخ الشعراوي "ملاحظات منهجية في علوم اللغة العربية لطلاب المعاهد الدينية ".

Teaching Arabic in Al-Azhar Al-Sharif.A Reading of Sheikh El Shaarawy's Letter "Methodological Notes in Arabic Language Sciences for Students of Religious Institutes".

ط. د . نور الهدى قادري، جامعة 20 أوت 1955 (سكيكدة-الجزائر)، مخبر التراث والدراسات اللسانية، جامعة الطارف.

nh.kadri@univ-skikda.dz

no.nour222@gmail.com

ملخص:

إن مكانة اللغة العربية التي استمدتها من القرآن الكريم جعلتها محل الاهتمام والدراسة قديما وحديثا، خدمة لها ولمبتغى تعلمّها وتعليمها. فقد عني كثير من الباحثين والدارسين بتيسيرها لمتعلميها في اللغة والأدب، ومستعمليها في المجالات الأخرى كالعلوم الدينية والاجتماعية والإنسانية...

تحاول هذه الدراسة قراءة رسالة الشيخ الشعراوي "ملاحظات منهجية في علوم اللغة العربية لطلاب المعاهد الدينية "، التي أرسلها إلى مفتش الأزهر الشريف؛ وهي عبارة عن نقد بنّاءٍ لهذه المؤسسة الدينية، وذلك من حيث مناهج تدريسها للغة العربية، مركّزا على واضع المنهج، والمعلم، والمتعلم والمادة الدراسية.

كلمات مفتاحية: التعليم؛ اللغة العربية؛ الأزهر الشريف؛ القراءة؛ المنهج.

Abstract:

The status of Arabic language, which is derived from Qur'an, has been the focus of much more attention and study both in the past and in the present, at the service of it and to

the ones who seek to learn and teach it as well. Many researchers and scholars have been concerned with facilitating it for language and literature students, and its users in other fields such as religious, social and human sciences .The present study attempts to read Sheikh El Shaarawy's letter entitled "Mulahazatmanhajiah fi eulum al-lugha Al-Arabiah li-tulaab al-maeahid al-diyniah" [Methodological Notes in Arabic Language Sciences for Students of Religious Institutes], which he sent it to Al-Azhar Al-Sharif's Inspector. It is a constructive criticism of this religious institution, in terms of Arabic language teaching methods, focusing on the curriculum designer, the teacher, the learner, and the subject.

Keywords : Teaching; Arabic; Al Azhar AL-Sharif; Reading; Curriculum.

1. مقدّمة:

تعد العملية التعليمية عملية متشابكة ومعقدة، تستلزم آليات عديدة واستراتيجيات مختلفة بغية إنجاحها، ولقد اجتهد كثير من المنظرين والمتخصصين في وضع تصورات ومناهج تتوافق مع المتعلم وسنه وقدراته العقلية، وتتوافق مع أهداف العملية التعليمية.

ولئن كان من أهداف العملية التعليمية الارتقاء بمستوى المتعلِم، فيمكن القول بأن نتائج ومستويات الطلاب في اللغة العربية بالمعاهد الدينية، شغلت بال بعض المفكرين، ومن بينهم الشيخ الشعراوي الذي عالج القضية في رسالة عنونها بـ" ملاحظات منهجية في علوم اللغة العربية لطلاب المعاهد الدينية".

تسعى هذه الدراسة إلى استنطاق هذه الرسالة، واستثمار ما جاء فيها من ملاحظات مهمة تخدم العملية التعليمية. فهل يمكن للمؤسسات التعليمية، اليوم، الاستفادة من هذه الرسالة؟ وهل نظرة الشيخ الشعراوي للعملية التعليمية هي نظرة الخبير المجرب أم نظرة المنظر البعيد عن الواقع؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، سارت هذه المداخلة على خطة مكوّنة من مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

فلقد جاء في المبحث الأول التعريف بمؤسسة الأزهر وصاحب النص، والنص المدروس، أما المبحث الثاني، فتعلق الأمر فيه بأهم الملاحظات والانتقادات التي وجهها الشيخ الشعراوي لأطراف العملية التعليمية والإصلاحات التي رآها مناسبة لاستدراك النقص.

2. المبحث الأول: التعريف بالمؤسسة وصاحب النص والنص المدروس:

يتناول هذا المبحث التعريف بمؤسسة الأزهر الشريف من حيث تاريخ نشأتها ومؤسسها، والأغراض التي أنشئت من أجلها في بداية أمرها، وأهم التغيرات التي طرأت عليها خلال الفترات التاريخية، ويتناول، أيضا، الترجمة للشيخ الشعراوي.

1.2- التعريف بالمؤسسة(الأزهر الشريف):

يعد الأزهر الشريف أول مؤسسة دينية نشأت في مصر، إذ قامت في بداية الأمر من أجل نشر المذهب الشيعي على يد جوهر الصقلي الذي« **حشد إليه أساطين الفقه ونوابغ العلم من أقطارالأرض وأدرعليهم أخلاف الرزق، ورفع عنهم أكلاف الحياة دون حساب ولا تقرير...**» ،[1] ولقد استمر هذا الاهتمام بالأزهر من قبل الفاطميين؛ فبنوا لعلمائهم المساكن ووفروا لهم المأكل والمشرب والملبس مجانا.[2] وبقي الأمر على تلك الحال إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الدولة الفاطمية في مصر، واستبدل المنهج الشيعي بالمنهج السني،« **ورأى أن يؤلف قلوب المسلمين كافة، فأجازتدريس المذاهب الأربعة فيها**».[3]

وأصبح للأزهر الشريف في القرن الرابع عشر هجري(العشرين ميلادي) ثلاث كليات منفصلة وهي: كلية الشريعة، كلية أصول الدين، كلية اللغة العربية، وتعرض في عهد الرئيس جمال عبد الناصر إلى التطوير، وذلك بإدخال اختصاصات علمية مختلفة على غرار الجامعات الأخرى، من أجل تحويل القدر الأكبر من خريجي الأزهر عن دراسة علوم الدين إلى العلوم الأخرى.[4] وحظي الأزهر بمكانة في قلوب المسلمين، فقد كان بمثابة المنارة التي يستضاء بها في علوم الدين الإسلامي، فمسيرته ومشاريعه وأساليب ومناهج التعليم فيه تحتاج إلى التتبع والدراسة.

2.2-ترجمة صاحب النص:

الشيخ الشعراوي أحد أعلام الفكر الإسلامي، ولد في 16 أفريل سنة1911م بقرية دقادوس مركز بيت غمر محافظة الدقهلية، حفظ القرآن الكريم في قريته، وتلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الابتدائي والثانوي، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف،

حصل على الشهادة العالية سنة1941م، ثم العالمية مع إجازة التدريس سنة 1943م. درّس بمعهد طنطا الأزهري ومعهد الإسكندرية ثم معهد الزقازيق، ودرّس بالسعودية، وتقلّد مناصب كثيرة، توفي رحمه الله سنة 1997م.[5]

3.2- النص المدروس:

1.3.2-عنوان النص:

يحدد لنا عنوان النص المدروس؛ رسالة الشيخ الشعراوي "ملاحظات منهجية في علوم اللغة العربية لطلاب المعاهد الدينية "، ثلاثة أمور رئيسة:

أولا: نوعية الدراسة التي تتجلى في التركيب الوصفي" ملاحظات منهجية"؛ فالملاحظة في كتب المناهج هي « **فعل فحص الظاهرة بكل اهتمام وعناية**»،[6] أو هي« **عملية القيام بانتباه دقيق على موضوع دراسة ما بهدف إثبات دراسة خاصة تتيح معرفة الموضوع معرفة جيدة**»،[7] فالذي يبدو أن الشيخ الشعراوي توصل إلى هذه الملاحظات المتعلقة بمنهج تدريس اللغة العربية، بعد دراسته لمنهج التدريس في الأزهر بعناية وتمحيص.

ثانيا: أن موضوع الدراسة يتعلق باللغة العربية وليس بمادة أخرى من مواد العلوم الشرعية.

ثالثا: أن هذه الملاحظات موجهة لطلاب المعاهد الدينية، وهي مناسبة لكل مستعملي اللغة في التخصصات الأخرى كالعلوم الإنسانية والاجتماعية...

2.3.2-التعريف بالنص:

النص الذي بين أيدينا عبارة عن رسالة إدارية؛ وضّح فيها صاحبها، بعد العنوان، المرسِل والمرسِل إليه، فكان الأول(المرسِل) كما جاء في الرسالة «**مرفوعة من : محمد متولي الشعراوي**»، **أما الثاني(المرسِل إليه) فهو «فضيلة الشيخ الكبير عبد العزيز مراقب تفتيش اللغة العربية بالجامعة الأزهرية**».[8] فقد بيّن الشيخ الشعراوي، بعد البسملة والثناء على رسول الله ﷺ، مصدر هذه الملاحظات التي توصل إليها قائلا:« **وبعد، فهذه ملاحظات أوحت بها طبيعة عملي، و أفرغت فيها انفعالات إخلاصي**».[9]

فهذه إشارة واضحة إلى خدمته للدين الإسلامي واللغة العربية كإمام ومدرس، ويلحظ قارئ الرسالة، أيضا، أنها تشتمل على عناوين رئيسة، نذكرها مرتبة في النقاط التالية:

-الأزهر ورسالته

-منهج رسالة الأزهر:

أولا: القسم الابتدائي:

-النحو.

-الصرف.

-المحفوظات.

-الإملاء.

-الخط.

-الإنشاء .

ثانيا: القسم الثانوي:

-النحو والصرف.

-البلاغة.

-الأدب.

-المحفوظات.

-الإنشاء.

-العروض والقافية.

-ما قبل المنهج:

-الإعداد التربوي لمدرسي الأزهر.

-التعديل اليسير في خطة التفتيش.

-القضاء على مركزية التفتيش.

-إنصاف المدرسين.

-ما بعد المنهج:

-نظام الاختبار.

-جعل الاختبار تحريريا في مادة المحفوظات والمطالعة.

وقد حوت هذه العناصر العديد من الملاحظات الدقيقة فيما يتعلق بالمنهج والمعلم والمتعلم، وسيتبين ذلك، بإذن الله، فيما سيأتي.

وعموما، فالذي يسجل على لغة الخطاب النقدي الموجه لهذه المؤسسة، هو أن الشعراوي بدا إيجابيا، حيث كان يستهل انتقاداته بعبارات إيجابية، نحو ما جاء في حديثه عن مادة النحو في القسم الابتدائي«**لا بأس بمادته**».[10] وقوله عن مادة الصرف في القسم نفسه(الابتدائي)« **لا بأس به مادة وعرضا** »،[11] ومن هذا أيضا حكمه عن مادة الأدب في القسم الثانوي بقوله: « **لا بأس بمنهجه مادة وعرضا** ».[12]

3.المبحث الثاني: تعليم علوم العربية في الأزهر الشريف:

يعالج هذا المبحث مسألة تعليم علوم العربية في الأزهر الشريف، انطلاقا من رسالة الشيخ الشعراوي، فسيحاول الوقوف على وجهات النظر التي قدّمها، والتي تختص، كما تقدم، بمنهج التدريس، وسبل تدارك النقص وذلك بالنظر إلى وضع المعلم والمتعلم.

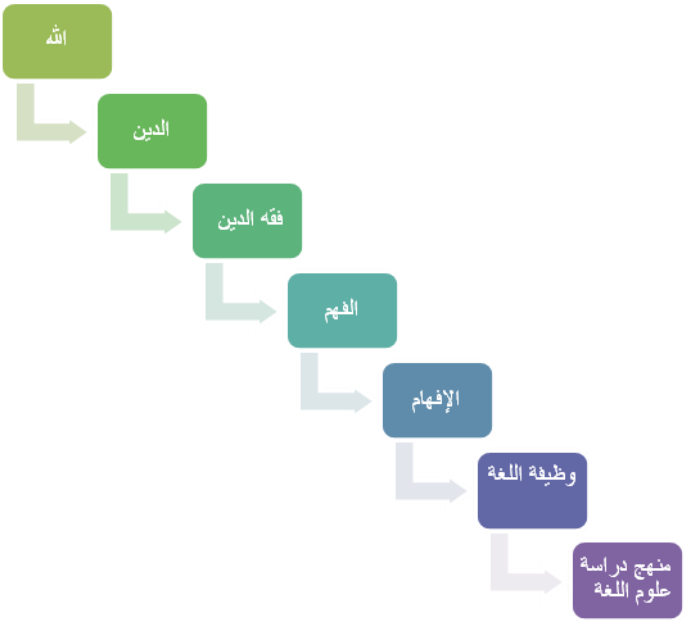
1.3- المنهج:

يدل المنهج لغة على الوضوح، جاء في كتاب العين قوله: « **طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح... والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ. قال الشاعر:**

وأَنْ أفوزَ بنُورٍ أَستضيءُ بِه * أَمضي على سُنّةٍ منه ومنهاج ».[13] ويبدو أن الشعراوي في رسالته التي جاء فيها، كما تقدم، الحديث عن المنهج من جانبين هما: ما قبل المنهج وما بعد المنهج، كان يقصد "المنهاج" الذي يتحدد في مجال التعليمية وطرائق التدريس على أنه« **مجموعة الأعمال المخططة من أجل إثارة التعلم: يتألف من تحديد أهداف التعليم، ومن المحتويات والطرائق(بما في ذلك التقييم)، والوسائل(بما في ذلك الكتب المدرسية)، والإجراءات المتعلقة بالتكوين المناسب للمدرسين**»،[14] وينسجم هذا التحديد مع إشارة الشيخ الشعراوي إلى الإصلاحات البيداغوجية فيما قبل المنهج وما بعد المنهج، بحيث اقترح زيارة أولى للمفتش بغرض توجيه الأساتذة والطلاب، وكذا القضاء على مركزية التفتيش باستحداث وظيفة جديدة هي نظام المدرس الأول، ذلك أنه يحقق معنى التفتيش الدائم

ويخفف عن المفتش بوزارة المعارف، ويتجلى أيضا في دعوته إلى إيلاء الأهمية للاختبارات الشفوية، وذلك بأن لا تكون دائما تحريرية، الأمر الذي من شأنه أن يهون أمر الامتحان عند المتعلم.[15]

ومما يتعلق أيضا بإثارة التعلم حديثه عن الغايات والوسائل، فقد انطلق الشيخ الشعراوي في كشفه عن منهج رسالة الأزهر الشريف من توضيح أهمية الوسائل والغايات في حياة الفرد معتبرا أن « **الغايات دائما توجد نفسيا قبل الوسائل، فهي التي تدعو إليها، وتحمل عليها، وبهذا تندفع الطاقات في سبيل الوسائل، حتى تصبح الغايات و اقعا بعد أن كانت دافعا**»،[16] ويفهم من حديثه ذاك أن الغاية الأولى والأخيرة هي إرضاء الله سبحانه وتعالى، واللغة العربية وتعلمها وسيلة تحقيق تلك الغاية، فبها يكون فهم الدين وإفهامه، ويؤكد هذا قوله: «**وما دام الله غايتنا، فالدين هو الوسيلة إليه، وفقه الدين وسيلة إلى الدين، وهذا الفقه لا يكون إلا بالفهم عن الله في كل ما نأتي، وفي كل ما ندع. وهذا الفهم في ذاته غاية تتطلب وسائلها من الآلات والملكات التي تتمثل في علوم القول وفنون اللغة، فهذه الفنون نستطيع حسب الطاقة البشرية تحديد مرادات الله فيما يقول، لنعرف ما أمربه ونقف على ما نهى عنه**».[17] ويمكن ترجمة متضمنات هذا القول في الخطاطة التالية:



ومن خلال هذه الخطاطة، ندرك أهمية الوظيفة الأساسية للغة، وهي الإبلاغ أو البيان والتبيين، فبها يكون الفهم والإفهام، وفي هذا يقول الشعراوي مبرزا وظيفة اللغة، ومبينا أهميتها في الدعوة إلى الله« **ولا تقف رسالة الله عند الفهم لمصادر التشريع والتأثر بها، ولكنها تنتقل بعد الفهم إلى الإفهام، وتخرج من مرحلة التأثر إلى مراحل التأثير، وحينئذ تبرز وظيفة اللغة بروزا يشرح أهميتها ومهمتها، فهي التي تحمل الدعوة إلى القلوب، والعقائد إلى الوجدانات، وتغري النفوس، بمزايا التكاليف على أجنحة من خفة البيان ولطف القول، وأساليب الاستمالة. ولهذا كان منهج علوم اللغة في الأزهر حجر الأساس في رسالته الماجدة الخالدة**».[18]

واعترف الشعراوي بصعوبة الحكم على المنهج أو الحكم له لأن الأمر معقد، وهذا راجع إلى أن تطبيق المنهج يستلزم واضعا، ومعلما ومتعلما، وأن خلل المنهج بحسبه قد يرجع إلى الجهاز العلمي(الإدارة) قائلا: « **إن الناظر في المنهج الحالي لعلوم اللغة لا يستطيع أن يحكم عليه وإن كان لا يستطيع أن يحكم له، وذلك لأن واضعه قد قدر له، ولا شك، جهازا خاصا، يرى فيه الكفاية للقيام عليه، وقد قدر له منهجا تطبيقيا يروض الناشئ حتى يتمثل مادته ويهضم ألوانه، فإن اختل شيء مما قدره الواضع، فلا يجوز أن نحكم بفشل المنهج لجواز أن يرجع ذلك إلى خلل في الجهاز العلمي أو في المنهج التطبيقي**».[19] فالمتأمل لهذا القول، يلحظ بأن الشعراوي بيّن أطراف العملية التعليمية من واضع للمنهاج ومعلم ومتعلم يروم التمكن في علوم اللغة، ومعلم يحاول جاهدا إيصال المعلومة وترسيخها لدى المتعلم بشتى الوسائل، وواضع المنهاج الذي يخطط؛ يختار وينتقي المادة العلمية.

وفي هذا السياق، ينتقد الشعراوي الجهاز العلمي للمؤسسة الذي قد يضر بالمنهج من حيث لا يدري، وذلك بأن يُسند تعليم علوم العربية إلى غير متخصص في علوم اللغة قائلا: « **ولا أكون متجنيا إذا لم أعف الجهاز العلمي من النقد، فأساتذة علوم اللغة ليس بينهم إلا عدد يسير من الخريجين فيها، وكثيرا منهم يُحمل عليها حملا يُستكمل به العدد**».[20]

ويتصل بالمنهاج أيضا نقده للمقررات الدراسية والمواد التي ينعكس عليها أداء المعلم غير المتخصص« **وقد أدى ذلك إلى جعل مواد المطالعة والمحفوظات والإنشاء تكميلات**

للجداول غير ملحوظ فيها إلا شكلية الدراسة واستيعاب النصاب، مما أدى إلى ضياع رسالة هذه المواد ضياعا أخذ معه ثمرات غيرها من العلوم كالنحو والصرف والبلاغة والأدب والإملاء».[21]

ويُفهم من قوله هذا، أنه بضياع مواد المطالعة والمحفوظات والإنشاء التي تمثل فيها اللغة كلا متكاملا، إذ تظهر فيها جميع مستويات اللغة بصورة إبداعية وإبلاغية في النصوص الأدبية والعلمية، فبعدم إيلائها الاهتمام اللائق تتأثر علوم أخرى كالنحو والصرف والبلاغة...

2.3- المعلم:

يمكن تعريف المعلم من خلال حديث "**صالح بلعيد**" عن فنيات التدريس[22] على أنه شخص مؤهل تربويا وعلميا، وخبير حامل للمواصفات التربوية والنفسية والاجتماعية والفعلية. ولقد اعتنى الشعراوي في رسالته بهذا الطرف، وذلك من حيث توجيه الجهاز العلمي(الإدارة) إلى آليات اختياره من جهة، ومن حيث انتقاد أدائه، فمن قوله في نجاح منهج تدريس علوم العربية« **ومن الممكن للمنهج الحالي أن ينجح إذا استقام له هذان الأمران المتقدمان[يقصد اختيار الأساتذة والمنهج التطبيقي] مع تعديل يسير في المادة ذاتها، وتحويل كبير في طريقة عرضها يختلف كثرة وقلة باختلاف الأعمار العقلية للطلاب، ولهذا يجب علي أن أعرض هذا الإجمال عرضا ينتظم علوم اللغة في المنهج الأزهري لطلاب المعاهد الدينية».**[23]

ويتجلى هاهنا تداخل المنهاج مع دور المعلم، فنجاح المنهاج أو فشله مرهون بطريقة عرض المعلم للمادة العلمية، مع مراعاة الفروقات العقلية للمتعلمين واستخدام المنهج التطبيقي في تعليم اللغة العربية مع التصرف البسيط في تغيير المادة بما يحقق الهدف.

وفي موضع آخر يوجه المعلم في تدريس مادة النحو إلى الطريقة الاستنباطية قائلا:« **ولهذا يجب أن يوكل للمدرس استعمال الطريقة الاستنباطية في الدرس، ولا ضرورة لدراسة الخلافات التي تؤرجح القاعدة في أذهان البادئين الذين ليس لهم حظ من القدرة على الترجيح أو التجريح، ويجب أن يردف كل باب بتطبيقات تلون الإجابات باختلاف ألوان الأسئلة...وأن يشدد على الطلاب في حفظ الألفية بنهاية القسم الابتدائي».**[24] ومعنى هذا أن القدرة العقلية للطلاب في هذه المرحلة لا تؤهلهم لدراسة ما اختلف فيه علماء النحو، لذا وجب الإكثار من التطبيقات والأسئلة بمنهج استنباطي، ويوجه العناية إلى انتهاج

الشدة في حفظ الألفية في مرحلة نهاية القسم الابتدائي، فلئن كانت الشدة غير مفيدة في بعض المراحل، إلا أنه يراها مفيدة في هذه المرحلة.

3.3- المتعلم:

إن المتعلم« **لفظ عام يدل على الشخص الذي يتلقى المعرفة في وضع بيداغوجي**»،[25] فالقارئ لرسالة الشعراوي يجده قد خصص جانبا للمتعلم أيضا، فتارة يوجهه وتارة أخرى ينتقد تقصيره، فلقد دعا المتعلم في سياق حديثه عن النهج التدريسي في الأزهر إلى أن يوسع الطالب دائرة اهتمامه وينتقل من مرحلة الإجبار إلى مرحلة الرغبة والاختيار، بقوله: « **فيجب ألا يقتصر على ما يلقنه الطلاب داخل معاهده، بل يجب أن يتعدى إلى جميع وجوه النشاط والخبرات خارجا، حتى تستغل أوقات الفراغ استغلالا يضم إلى جبرية الوقت حرية الاختيار، ويخفف من قيود التلقي المعهدي ورسومه تخفيفا للرغبة حظا من السياحة والانطلاق**».[26]

ويلحظ القارئ لهذه الرسالة عناية الشعراوي بالمتعلم، فقد وجهه في مواضع كثيرة، فقد جاء في الحديث عن مادة الإملاء توجيهه إلى فهم الغاية من هذه المادة وما تعود به من الخير على الملكات والجوارح،[27] ولقياس ملكة الإنشاء ودعم جانب المحادثة رأى أن يلزم المعلم المتعلم « **إلزاما بالوقوف بين يدي إخوانه، وأن يهون عليه إخفاق البداية، حتى تستجيب له المواقف، ويتمكن له التجويد**».[28]

4.3- المادة الدراسية:

يُراد بالمادة الدراسية « **مجموعة الحقائق والمفاهيم والبنيات والأساليب المنتمية إلى نفس الصنف من الظواهر المرتبطة فيما بينها بمبادئ منظمة، بصفة جزئية أو تقريبية على الأقل، قابلة للاستنباط والاستنتاج بعضها من بعض...، ولها أثر كبير في العملية التعليمية من حيث محتوياتها ومدى ملاءمتها لميول وحاجات المتعلمين**».[29]

لقد تطرق الشعراوي، كما تقدم في التعريف بالنص المدروس، إلى المواد الدراسية المقررة في القسمين الابتدائي والثانوي، والذي يلفت النظر في تناوله لبعض تلك المواد توصيفه لها أو بيانه لأهميتها أو موقف الطلاب منها، ففي النحو اكتفى بتقييم المادة وطريقة عرضها « **ولابأس بمادته وطريقة عرضه وتبويب تطبيقه بالنسبة للسنتين الأولى**

والثانية[في المستوى الابتدائي] أما بالنسبة للسنة الثالثة والرابعة فهو مناسب مادة، إلا أن حس العرض ينقصه».[30]

وأشار في تقييم مادة الصرف إلى موقف الطلاب منه قائلا: **«...الذي يُفزع الطلابَ اسمُه، ويتيهون في مسماه»،**[31] ودعا في تعليمه إلى **«الاحتفال بالتطبيقات، حتى ترسخ قواعده الجافة في أذهان الطلاب بكثرة المران والدربة »،**[32] وذهب في تعريف المطالعة وبيان أهميتها إلى أنها **« سياحة ثقافية بين رياض العقول وجنات الأدب، وهي الجولة التي تكمل قصور المناهج عن كل مما ينبغي أن يعلم ما يتطلبه العصر ويضيق عنه الحصر»،**[33] وبيّن أهمية المحفوظات بعد دعوته إلى إنشاء منهج يحقق غاياتها الضخمة وأغراضها الملهمة بقوله: **« والمحفوظات هي الزاد للأساليب والخامات للبيان، وهي التي تُنصب المثل الأعلى للجمال الأدبي في أذهان الطلاب ومخيلاتهم، وهي التي تعي الحكم، التي تكون المبادئ العامة المهمة لسلوك الناشئين، وتبرز الأمثال التي تسعف الحجة، وتعجل بالبرهان».**[34]

ودعا إلى أهمية تحسين الخط الذي اعتبره فنا جميلا، يجب أن يعنى به كمادة، فهو يتطلب ذوقا جماليا ينبغي أن يربى في الطلاب، وأشار إلى معاناة الخط غير المقروء التي يعيشها المعلم خلال التصحيح« **فالطالب الذي يضني المصححين في قراءة إجاباته قراءة عسيرة، قد تدعو لعقد مؤتمر لفك رموزها- إذا راجعنا إجابته في الخط وجدناه ناجحا أو فوق ناجح، مما يدل على الرحمة الحمقاء والميزان المختل، ولهذا يجب أن تعالج هذه الناحية في التقدير، ويعمل للإجابة في كل فن درجات لوضوح الخط وكماله إن لم تكن لحسنه وجماله».**[35]

وربط مادة الإملاء، التي اعتبرها كذلك فنا جميلا، بالملكات والجوارح فقال: **« وكل ما يهمنا منها أن نعنى بطريقة عرضها وتهيئة الأذهان لها و إثارة الرغبة فيها كفن جميل يهدف إلى صحة الرسم، ووضوحه وكماله، ويهدف أيضا لمعان تتعدى ذلك إلى كثير من رياضة الحواس والعواطف كالانتباه والطاعة واليقظة، وربط الأعمال الحركية بالأوامر الذهنية ربطا سريعا عاجلا...».**[36]

واعتبر مادة الإنشاء في القسم الابتدائي « **الغاية المرجوة من دراسة المواد المتقدمة كلها، وإليها ينتهي الغرض الأصيل من فنون الآلة اللغوية، وبجودة محصولاتها نستطيع أن نحكم على منهج اللغة بالنجاح أو الإخفاق».**[37]

أما بالنسبة لمواد القسم الثانوي، كالنحو والصرف والمحفوظات والإنشاء فهي استكمال للقسم الابتدائي مع تغيير يناسب المرحلة العمرية للمتعلمين، ورأى في الإنشاء « **أن يعنى في هذا الطور بأدب المقال وأدب الحوار وأدب القصة، لأنها أصبحت مطية الاستهواء في العصر الحديث، ويجب أن يقوم شفوي هذه المادة بخلق الجرأة في نفوس الناشئين، حتى يواجه الجماهير بقلوب ثابتة لا تُفرق، ومواهب متماسكة لا تتفرق**».[38]

ووجه العناية في المواد الجديدة، في هذا الطور، كالبلاغة والأدب والعروض والقافية إلى أن يكون عرض البلاغة عرضا «**مشوقا مستميلا، ويجب أن تكون مادتها مؤنسة مبسطة، تحدد معالم هذا الفن وتوضح مهمة كل علم من علومه**»،[39] وذهب في حديثه عن تدريس الأدب إلى القول بضرورة تقديم تمهيد للمتعلمين عن اصطلاحاته العصرية...وتزويدهم بالمذاهب الحديثة في الأدب، حتى لا يقرأ عنها وهو جاهل بها، فيستقر في نفسه تخلف أزهره عن ركاب عصره.[40]

4. خاتمة:

حاولت هذه الدراسة التعرف على منهج تعليم العلوم العربية في الأزهر الشريف والتعريف به، من خلال قراءة هذه الرسالة، بغية الوقوف على الملاحظات البناءة التي قد تفيد منها المؤسسات التي تعنى بتعليم اللغة العربية، وخلصت إلى النتائج التالية:

1-الاهتمام بالأمور التي تثير التعلم كالغايات والوسائل، والعمل على تصييرها واقعا.

2-يكتسي المنهاج أهمية كبرى في العملية التعليمية، فنجاحه يتوقف على التخطيط له، واجتهاد الجهاز العلمي(الإدارة) على تطبيقه الجيد.

3-نجاح المنهاج مرتبط أيضا بالعرض الجيد للمادة العلمية، ومراعاته للفروقات الفردية للمتعلم، واستخدام المنهج التطبيقي في تعليم اللغة العربية، مع التغيرات البسيطة في المادة مما يحقق الهدف.

4- يأخذ المعلم دورا مهما في تعليم اللغة العربية، ويقتضي هذا العناية بتكوينه، وحسن اختياره، وذلك بمراعاة تخصصه في اللغة العربية ورغبته في تعليمها.

5-حثّ الشعراوي على الجهد الذاتي الذي ينبغي أن يبذله المتعلم، وذلك بعدم الاقتصار على ما يتلقاه في معاهده.

6-ضرورة التركيز على المحادثة في تعلم اللغة العربية لما لها من دور في قياس ملكة الإنشاء.

7- الاجتهاد في أن تتسم المادة الدراسية بالعرض الجيد، والتبويب الحسن والتركيز على التطبيق.

ختاما، ما تزال هذه الرسالة تحتاج إلى دراسات معمقة، تُفْرِد كل مادة أو جانب من الجوانب التي تحويها بالدرس والتحليل، نحو:

-منهج تدريس الصرف في الأزهر الشريف.

-منهج تدريس النحو في الأزهر الشريف.

-أهمية علوم اللغة في تكوين ملكة الإنشاء .

5. الهوامش والإحالات:

1- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانويا والعليا، بيروت-لبنان، دار الثقافة، 1985، ص490.

2- عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دمشق، دار القلم، 1998، ص597.

3- أحمد حسن الزيات، م س، ص 490.

4- عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، م س، ص600.

5- محمد رجب البيومي، محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي، مكتبة التراث الإسلامي، 1999، ص5-6.

6- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة، 2013، ص31.

7- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، عربي، إنجليزي، فرنسي، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010، ص331.

8- صابر عبد الدايم، ديوان الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2010، ص145.

9- م ن، ص 145.

10- م ن، ص149.

11- م ن، ص 149.

12- م ن، ص 152.

13- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2003، ص 270-271.

14- بدر الدين بن تريدي، م س، ص336.

15- صابر عبد الدايم، م س، ص 155-156.

16- م ن، ص148.

17- م ن، ص147.

18- م ن، ص 147.

19- م ن، ص 148.

20- م ن، ص 148.

21- م ن، ص 148.

22- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، دار هومه، ص72.

23- صابر عبد الدايم، م س، ص 148.

24- م ن، ص 148.

25- بدر الدين بن تريدي، م س، ص274.

26- صابر عبد الدايم، م س، ص 147-148.

27- م ن، ص150.

28- م ن، ص154.

29- بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليم بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، الجزائر، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، ص 175.

30- صابر عبد الدايم، م س، ص 149.

31- م ن، ص 149.

32- م ن، ص 149.

33- م ن، ص 149-150.

34- م ن، ص 149.

35- م ن، ص150.

36- م ن، ص150.

37- م ن، ص151.

38- م ن، ص154.

39- م ن، ص153.

40- م ن، ص153.